

## التقاء الساكنين في اللغة العربية

محمد فيضان الرحمن

أحيانا يلتقي الساكنان في الكلام ولكن تعود العرب الأتحاح على النطق بكليهما فعبر الصرفيون عن هذا الالتقاء باللقاء الساكنين على حدّه وقصدوا بهذا التعبير أن العرب لا يجدون مثل هذا الالتقاء خارجا عن حدود الجواز لأنهم يحتملون ما فيه من صعوبة، وأحيانا يعبرون عنه بالاعتقار ونشرح هذا الاعتقار تحت العناوين التالية، ممثلين للأخطاء التي تقع فيها دارسو اللغة العربية، بأمثلة واقعية سمعنا ارتكابها. اغتفاره في الوقف:

عندما يريد المتكلم ليستريح بالوقف بقطع الحركة عن آخر الكلمة ولكن يلتقي هنا ساكنان أحدهما آخر الكلمة المقطوع عنه الحركة، والآخر ما قبل الأخير يحتمله هذا المتكلم، ونمثل له بعدة جمل تنتهي بهذه الظاهرة التي نحن بصدد شرحها:

١- ألهمه الله الصبر.

٢- تكلم أستاذنا مع عبد الجليل.

يستفيد من هذا الكتاب الناشئون.

فانتهت كل من هذه الجمل بساكنين "بر" و "يل" و "ون" ولكن أهل اللغة يحتملون هذه الصعوبة قبل الوقف معتبرا هذا عسرا قبل يسر.

وعبر رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي عن هذا الاحتمال بقوله: "وذلك لأن الوقف لقصد الاستراحة ومشاركة الراحة تهون عليك أمر الثقل الذي كنت فيه"<sup>(١)</sup>.

ولاحظنا أن أول الساكنين يمكن أن يكون حرفا صحيحا كما يمكن أن يكون مدة فالباء من

---

١- رضي الدين الأسترآبادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقزاق، محمد محيي الدين

عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٢١٥.

"الصبر" حرف صحيح والياء من "الجليل" مدة.

والوقف ينقسم إلى نوعين: فهو إما أن يكون في نظر الواضع أولاً فالأول في أسماء حروف الهجاء وإنما كانت هذه الأسماء كذلك لأن الواضع وضعها لتعليم صور مفردات حروف الهجاء (Alphabets) فسمى كل واحد منها باسم أوله ذلك الحرف حتى يقول المتعلم: "ألف"، مثلاً ويقف قليلاً قدر ما يميزها عن غيرها ثم يقول "باء" وهلم جرا، فلا يلتقي ساكنان في هذه الأسماء إلا وأولها حرف مد نحو: ميم، صاد، نون.

ويندرج تحت هذا النوع أسماء الأصوات أيضاً مثل "قوس" لزجر الكلب حتى يبتعد "وطيخ" حكاية لصوت الضحك فيلتقي الساكنان فيها على حدّه.

والنوع الثاني من الوقف: هو أن لا يكون الوقف بنظر الواضع بل يعرض في حال استخدام الكلمات في الجمل في غير أسماء حروف الهجاء والأصوات مثل: الصالحون، الصالحات، البيت كما يندرج تحته الأعداد عند سردها نحو اثنان، ثلاثة، أربعة.

والتقاء الساكنين مسموح به في الوقف بنظر الواضع وقفا ووصلا وأحسن مثال له في حروف الهجاء "كهيعص" فكما نقف بصاد محتملين الالتقاء بين الألف والداد من "صاد" فكذلك نحتمل الالتقاء بين الياء والنون من "عين" دون أن نحرك النون قائلين: كاف ها يا عين صاد، في الوصل.

أما الأعداد عند سردها واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة فننطق بهمزة "اثنان" بالرغم من كونها في الدرج ومعلوم أن همزة "اثنان" همزة وصل تسقط في الدرج وهذا لأننا نطقنا بالداد من "واحد" ساكنا كأننا نقف عليه منهين به الجملة وتجتمع هنا الألف والنون ساكنتين ولكننا نطق بالنون ساكنة متلوًا بالياء المتحركة من "ثلاثة" فوراً. وكذلك نحول تاء "ثلاثة" هاء ثم نقل إليها فتحة الهمزة من "أربعة" بعد حذف هذه الهمزة كما يفعل في "قد أفلح" بقراءة الفتحة على الدال وحذف الهمزة كأنه "قدفَلح".

اغتنافه للالتباس:

إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة وصل مفتوحة لا يجوز حذف همزة الوصل بالرغم من وقوعه في الدرج (الوسط) حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر لأن حركتي الهمزتين متفتحتان إذ كلتاها مفتوحة. وللعرب في ذلك طريقتان: إحداهما قلب الثانية ألفاً محضاً، والأخرى تسهيل الثانية بين الهمزة والألف (٢). والأول أولى ويقول رضي الدين الأسترآبادي بشأن أولويته: "لأن حق الهمزة الثانية كان هو

الحذف لوقوعها في الدرج، والقلب أقرب إلى الحذف من التسهيل لأنه إذهاب للمهزة بالكلية كالحذف" (٣).  
 والمثال الذي جاءت به كتب التراث الصرفي: أحسن عندك؟ (٤) فالتقى هنا ساكنان عندما جيء  
 بالألف بين همزة الاستفهام (والألف تكون ساكنة دائماً) ولام التعريف الساكنة ولولا رعاية الالتباس  
 لكان حق هذه الألف أن تحذف كما تحذف في "خافا الله" ويشترط لعدم حذف الألف أو أي مدة أخرى  
 أن تلتقي مع ساكن آخر في نفس الكلمة وهذا الساكن الآخر الذي هو اللام في بداية الكلمة الثانية.  
 وأحسن مثال له ما في القرآن الكريم: قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ حَرَمَ آيَاتِهِ﴾ (٥)  
 فعندما تستخدم أم بعد همزة الاستفهام يذكر من المعادلين الأول بعد أداة الاستفهام مباشرة فإذا كان معرفاً  
 باللام يحتاج المتكلم لزيادة الألف بعد همزة تلافياً للالتباس ولا تصح "هل" هنا لأنها ليست لاختيار  
 أحد المعادلين كما تقول كتب البلاغة بأنها للتصديق وليست للتصور (٦).

ولكن المتكلمين بهذه اللغة الرفيعة القدر بمن فيهم أصحابها يستخدمون "هل" مكان همزة  
 هنا في غير موضعها لعدم معرفة إدراج الألف بين همزة ولام "أل" ولذلك أعطي فيما يلي جملاً للتدريب:

- ١- أَلْكَتَابِ اشْتَرَيْتِ أَمْ الْقَلَمَ؟
- ٢- أَلْصَيْنِ زَرْتِ أَمْ الْيَابَانَ؟
- ٣- أَلْسَيَارَةَ جَاءَتْ أَمْ الشَّاحِنَةَ؟

وتطَبَّقْ بشأن إدغام لام التعريف في الحرف التالي نفس القواعد التي تطَبَّقْ في سياقات أخرى  
 فيراعى كونه قمرياً أو شمسياً، والحروف القمرية اجتمعت في الجملة التالية وما عداها شمسية: "ابغ  
 حجك وخف عقيمه": ويموت هذا الأسلوب بسبب الجهل بالقاعدة فعلينا أن نحويه بحكم كونه أسلوباً  
 قرآنياً كما مثلت به.

اغتفاره في المدغم قبله لين أو مدة في كلمة:

إذا وُجِدَ في كلمة واحدة حرف من حروف العلة بعده حرف صحيح أدغم في مثله، اغتفر هذا  
 الالتقاء وتأتي 'الألف' من بين هذه الحروف أكثر مثل: مادّ وسادّ وضالّين وتلي الألف الواو.

٣- نفس المكان.

٤- سعد الدين التفتازاني، شرح تصريف الزنجاني، المكتبة الحفانية، بشار، ١٣٥٤هـ، ص ١١٣.

٥- سورة الأنعام، الآية: ١٤٣.

٦- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، المكتبة الرشيدية، كويت، باكستان، ص ٢١١.

وهذا إذا كانت حركة ما قبلها من جنسها أي كانت ضمة قبل 'الواو' مثل: تمودّ في تمودّ الحبل، أو 'كسرة' قبل 'الياء'، وتوجد قبائل عندهم حساسية من التقاء الساكنين<sup>(٧)</sup> أي كان نوعه فيغيرون المدّة في الأمثلة المذكورة بالهمزة فيقول: ضألين مثلاً.

والدرجة الأخيرة أن يكون أوّل الساكنين ياء قبلها فتحة وهذا لا يأتي إلا في المصغّر نحو خويصّة تصغير "خاصّة" ودوّيّة تصغير "دابة".

وهذه الكلمة الثانية تستخدم في كتب علم الأحياء (Biology) كثيرًا ولكن القارئ ينطقون بها خطأ هكذا: "دوّيّة" لعدم معرفة التقاء الساكنين فيها واغتراف الساكن الأوّل الذي جاء بعده حرف أدغم في مثله في نفس الكلمة وتشويه نطقها بهذا الطريق نقل لها عن وضعها فإنها بوزن "فُعَيْلَة" ساكنة الياء وهذه الياء يلزمها السكون.

ولكن جاز في "ها الله" بمعنى والله للقسم في أحد الوجوه اجتماع الساكنين هما الألف من "ها" واللام من اسم الجلالة "الله" نطق بألف "ها" دون حذفها بالرغم من وجود الساكن الثاني "اللام" في كلمة أخرى فكل من "ها" واسم الجلالة كلمتان منفصلتان مستقلتان.

كما يجوز بسبب عدم توافر الشرط حذف الألف من "ها" في هذا التركيب.

ويجوز شذوذاً التقاء ألف "حلقنا البطان" في المثل العربي: التقت حلقنا البطان. وتقول العرب هذا المثل عندما يشتد الكرب ويتفاقم الشرّ لأن حلقتي البطان لا يلتقيان إلا عند غاية هزال البعير أو فرط شد البطان<sup>(٨)</sup>. ويمثل بعض العلماء بمثال آخر أيضاً وهو اجتماعهما في "له ثلثا المال"<sup>(٩)</sup>. تلك هي المواضع التي يسمح فيها بالتقاء الساكنين، فعلى المتكلم أن يراعيها وإن لم تنسجم مع أنظمة لغته الأصلية مواجهها الصعوبة. ومنتقل الآن إلى المواضع التي تحل فيها هذه المشكّلة بالحذف أو التحريك، وفيما يلي الصور التي يحذف فيها الساكن الأول.

**الصور التي يحذف فيها الساكن الأول:**

إذا التقى الساكنان وكان الساكن الأول مدّة في نهاية كلمة والآخر في بداية أخرى حذف الساكن الأوّل، مثل: يسعى الناس ويدعو الأستاذ ويرمي الكرة. فكل من "الألف والواو والياء" مدّة لأن الحركة

٧- موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج ٩، ص ١٢٩.

٨- الميداني، مجمع الأمثال، بدون معلومات النشر.

٩- أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، مطبعة السعادة،

مصر، التاريخ بدون، ج ٢، ص ٣٥١.

السابقة عليها من جنسها، الفتحة قبل الألف والضممة قبل الواو والكسرة قبل الياء.  
ولعدم معرفة هذه القاعدة يلجأ كثير من الناس إلى الوقف على كل من الأفعال المذكورة:  
يسعى، يدعو، يرمي، بنطق "الألف والواو والياء" مبتدئين بالكلمات التالية: الناس، الأستاذ، الكرة.  
فعلبيهم أن يتجنبوا هذا الطريق حتى لا يسيء السامع الظن به أنه لا يفعل هذا إلا لعدم معرفة القاعدة.  
ويترتب على تطبيق هذه القاعدة الالتباس في الأمثلة التالية إذا لم توجد قرائن أخرى تزيل ذلك  
الالتباس:

- ١- لن يستطيعا الكلام (باعتبار الألف ضمير المثنى).
  - ٢- زار الرئيس مندوبو الكويت.
  - ٣- قرأنا هذه الكتب على مدرسي السعودية.
- وموقف المحدثين منه أن يغيروا مكان النبر في الكلمات: لن يستطيعا، مندوبو، مدرسي وهكذا  
يزول به الالتباس المتوقع.
- وإذا حذفنا 'الألف' من لن يستطيعا و'الواو' من مندوبو و'الياء' من مدرسي صارت الكلمات  
في النطق كالتالي: لن يستطيع، مندوب، مدرّس.
- وهنا يلتبس المفرد بالمثنى والجمع، أزار الرئيس مندوب واحد أم زاره جماعة من المندوبين؟  
وكذلك أكانت القراءة على مدرس واحد أو جماعة من المدرسين المنتمين إلى السعودية؟  
والنبر (Stress) على المقطع قبل الأخير في لن يستطيع (طي)، وعلى المقطع قبل الأخير في كل من  
مندوب (دُو) ومدرّس (دَر) كذلك (١٠).
- ولكن المحدثين يضعون النبر على المقطع الأخير في كل من هذه الكلمات "ع" من لن يستطيع  
و"ب" من مندوب و"س" من مدرس بعد حذف "الألف والواو والياء" وذلك ليراعوا القاعدة  
ويتجنبوا الالتباس في آن واحد. ومعرفة مواضع النبر في الكلمات موضوع مستقل يمكن أن يستفيد  
القارئ بشأنها من الكتاين اللذين أذكرهما في الحاشية بصفحاتها (١١)(١٢).
- ومن ليس له إلمام بهذه القاعدة يقف على كل من "لن يستطيعا" و"مندوبو" و"مدرسي" بدون

---

١٠- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م، ص ١٠٦.  
١١- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٧٠-١٧٦.  
١٢- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩م، ص ٢٠٧-٢٠٩.

حذف "الألف والواو والياء" ثم يبدأون بالكلمات التالية فلا يلتقي الساكنان ولذلك نوصي بتبني الطريقة الأولى دون الثانية.

حل هذه المشكلة بالتحريك:

إن لم يكن أول الساكنين مدة، وجب تحريك الأول لأنه هو الذي أدى إلى الاستثقال فلو كان الساكن الثاني منفصلاً ما وجدت أي صعوبة. ويحرك الساكن الأول بالكسر فيما يلي:

- ١- إذا كان سبب التقاء الساكنين تكرر الفعل الصحيح الآخر للتأكيد مثل: اكتب اكتب.
- ٢- إذا التقى نون التنوين مع ساكن آخر وكثيراً ما تلتقي هذه النون مع كلمة أخرى تسقط همزتها بسبب الدرج، مثل: زيد الصالح وبكر المجتهد، ويكتب علماء الهند وباكستان نونا صغيرة جداً محرّكة بالكسرة تحت الكلمة المنونة. إذا جاء بعدها كلمة تبتدئ بساكن: يكتبونها محاكاة لكتابة المصحف المطبوع في بلادهم ويسمونها نونا قطنية<sup>(١٣)</sup>.

أما العرب فلا يكتبونها فلا تكون هناك أي إشارة إلى القراءة الصحيحة فإذا عرف القارئ القاعدة طبّقها وإلا تحيّر ماذا يفعل هنا؟ وفيما يلي مثال من كتاب كامل الضبط مطبوع في البلاد العربية "وفي صقل مواهبهم كعلماء وباحثين صغار اليوم كبار غدا"<sup>(١٤)</sup> والكلمة موضوع البحث تحتها خط. وهناك عشرة أسماء همزاتها همزات وصل إذا حذفت تلتقي نون التنوين بالحرف التالي للهمزة من الكلمة التالية ولكن إذا لم يعرف القارئ أو المتكلم تلك الأسماء سكّن نون التنوين ونطق بالهمزة فذكر تلك الأسماء العشرة يكون مفيداً جداً فهي كما يلي:

اسم، ابن، ابنم، ابنة امرؤ، امرأة، است، اثنان، ايمن الله، اثنتان.  
وأخذ من هذه الأمثلة "ابن" فعندما أخبر عن زيد أنه ابن عمرو أقول: زيد (ن) ابن عمرو مكان أن أقول: زيدن ابن عمرو خطأ، ولكن يحذف التنوين قبل "ابن" إذا وقعت بين علمين ثانيهما أبو الأول وكانت وصفاً لأولهما فعندما نغيّر المثال المذكور قائلين: "كتبه زيد بن عمرو" نحذف التنوين من زيد فلا يلتقي الساكنان وهذا أجود لأن التبريزي في شرح الحماسة حكى لغة أخرى يجوز فيها التنوين فيلتقي الساكنان واستشهد بالبيت التالي<sup>(١٥)</sup>.

١٣- مولانا عبد الستار خان، معلم عربي، مكتبة رحمانية، لاهور، بدون تاريخ الطبع، ج ١، ص ٢٨.

١٤- أحمد شفيق الخطيب، موسوعة الطبيعة الميسرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ١.

١٥- التبريزي، شرح الحماسة لحبيب بن أوس الطائي، المكتبة التجارية، ج ٤، ص ٣٤.

نَبَّتْ أَنْ عَقَالاً ابْنَ خُوَيْلِدٍ      بِنِعَافِ ذِي عِزْمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمِ  
يَنْمَى وَعَبْدُوهُمَا إِلَيَّ وَبَيْنَنَا      شَمِ قَوَارِعٍ مِنْ هِضَابٍ يَرْمَرُمِ  
وَتَسْتَشِي نُونَ أُخْرَى فَلَا تَحْرُكْ بَلْ تَحْذِفْ      وَهِيَ نُونُ التَّنْوِينِ الْخَفِيفَةِ عِنْدَمَا تَلْحَقُ آخِرَ الْمُضَارِعِ  
كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ أَضْبَطَ بِنِ قَرِيْعٍ:

لَا تَهَيِّنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ      تَرْكِعَ يَوْمًا وَالِدَهْرٍ قَدْ رَفَعَهُ  
"لَا تَهَيِّنَ" فِي الْأَصْلِ "لَا تَهَيِّنَنَّ" بِنُونِ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةِ حَذَفَتْ مِنْهُ نُونُ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةِ فَصَارَ  
"لَا تَهَيِّنَ" وَلَوْ كَانَتْ صَبِيغَةَ النِّهْيِ بَدُونَ نُونِ التَّوَكِيدِ لَحَذَفَتْ مِنْهَا الْيَاءُ لِلجَزْمِ وَكَانَتْ لِأَنَّهَا مِثْلُ لَا تُقِمُّ.  
وَاسْتَشْهَدَ ابْنَ عَقِيلٍ هَذَا الْبَيْتَ (١٦) وَيَسْتَشِي أَيْضًا نُونَ "لَدَنَّ" وَحَذَفَهُ شَاذٌ لِأَنَّهُ قَدْ حَذَفَ دُونَ  
التَّنْقَاءِ السَّاكِنِينَ أَيْضًا كَمَا يَعْتَبَرُ حَذْفُهَا شَاذًا فِي "حَاتِمِ الطَّائِي" فِي بَيْتٍ مِنَ الرَّجْزِ الْمَشْطُورِ لِأَمْرَةِ تَفْتَخِرُ  
بِأَخْوَانِهَا قَائِلَةً:

حَيْدَةَ خَالِي وَلَقِيطَ وَعَلَى      وَحَاتِمِ الطَّائِي وَهَابِ الْمَثَى (١٧)  
وَلَا يَخْتَلِفُ الْحَالُ فِي مَا قَرِئَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (١٨) حَيْثُ  
حَذَفَتْ نُونُ التَّنْوِينِ مِنْ "أَحَدٌ" عِنْدَمَا التَّقَتْ بِاللَامِ اسْمُ الْجَلَالَةِ وَكَذَلِكَ تَحْرُكُ يَاءُ الضَّمِيرِ السَّاكِنَةِ الَّتِي يَكُونُ  
مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا، بِالْكَسْرِ عِنْدَمَا تَلْتَقِي بِسَّاكِنٍ آخَرَ، مِثْلُ: أَخْشَى اللَّهَ مَخَاطِبًا بِهَا الْمَفْرَدَةَ الْمُؤَنَّثَةَ كَمَا تَحْرُكُ يَاءُ  
الْمَثَى فِي تَرَكَيبِ مِثْلُ: الْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَاكِمِ، "فِيْدِي" كَانَتْ فِي الْأَصْلِ يَدَيْنِ حَذَفَتْ نُونُهَا لِلْإِضَافَةِ فَالْتَّقَتْ  
اليَاءُ السَّاكِنَةَ بِاللَامِ مِنْ "الْحَاكِمِ" فَحَرَّكَتْ بِالْكَسْرِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةَ عَنِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
﴿يَصْحَحِي السِّجْنَ ءَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٩) وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ الْيَاءِ  
كَأَنَّهَا مَشْدُودَةٌ فَعَلِيهِمْ أَنْ يَتَجَنَّبُوا هَذَا الْخَطَأَ وَلَا سِيَمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وتحريك لام التعريف الداخلة على همزة الوصل مثل الابن والاسم والاندماج والاستنكار  
أيضا من باب تحريك أول الساكنين بالكسر فحكمه لا يختلف عن قد استخرج وهل احتقر؟ لأن همزة

١٦- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ج ٢، ص ٣١٨،

البيت رقم: ٣١٩.

١٧- شرح شافيه ابن الحاجب، ج ٢، ص ٢٣٤.

١٨- سورة الإخلاص، الآيتان: ١-٢.

١٩- سورة يوسف، الآية: ٣٩.

الوصل تسقط حركتها في الدرج فيلتقي ساكنان: لام التعريف والساكن الذي كان بعد همزة الوصل.  
وننتقل بعد هذا إلى ما يحرك الساكن فيه بالفتح.

ما يحرك الساكن فيه بالفتح:

إذا اتصل نون "من" بلام التعريف حركت هذه النون بالفتح وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد "من" فاستثقل توالي الكسرتين مع كثرته (٢٠) أما إذا جاء بعد هذه النون ساكن آخر طبقت عليها القاعدة العامة وهو تحريكها بالكسر مثل: من ابنك في "هل وصلت إليك رسالة من ابنك؟" ولم يبال بالكسرتين لقلّة الاستعمال.

وهذا الحكم يختص بـ: "من" فقط فـ: "عن" تطبق عليها قاعدة التحريك بالكسر فنقول: "عن المدرسة" مثلاً.

وكذلك تحرك الميم في "الم اللهُ" بالفتح لأنه يترتب على تحريكه بالكسر توالي الأمثال لأن قبلها "ياء" وهي بمثابة كسرتين وهناك سبب آخر لتحريك الميم بالفتح وهو أنه تفخم لام اسم الجلالة بعده ولا يمكن هذا في حالة تحريك الميم بالكسر بتطبيق القاعدة العامة عليه ولزيد من التفاصيل يمكن أن تراجع كتب القراءات.

وكذلك يحرك الأمر من المضاعف أو الفعل المضارع المجزوم عندما يلحق بها ضمير المفرد المؤنث، مثل: ردّها، فلا يصح فيه الضم رغم أنه يصح فيه كل من الفتح والضم والكسر: ردّ، ردّ، ردّ، بدون إلحاق هاء الضمير.

وهذا لأن "الهاء" حرف خفي فكأن الفعل جاء بعده "الألف" مباشرة وما قبل الألف مفتوح دائماً. أما شرح تحريك الدال من "ردّ" بكل من "الضم والفتح والكسر" فسوف يأتي في صور تحريك الساكن بالضم إن شاء الله.

تحريك الساكن بالضم:

يجب الضم في ميم الجمع إذا كانت قبلها "ضمّة" سواء كانت على الهاء أو غيرها من الحروف، مثل: همُّ المؤمنون، أنتمُّ الفقراء.

أما إذا كانت قبلها كسرة فيصح فيه كل من الضم والكسر، مثل: عليهمُ الذلّة وبهمُ الأسباب، لكن الأشهر فيه الضم.

وأقترح للمتكلمين بالفصحى أن يطبقوا الأشهر طردا للباب. وعندما تأتي بعد "مُذ" كلمة تبتدئ بساكن جاز تحريك الذال بكل من الضم والكسر لكن الضم أكثر من الكسر إما لأن أصلها الضم لكونها في الأصل منذ أو لإتباع الذال الميم.

يقول ابن الحاجب عند بيان جواز الضم: "وكجواز الضم إذا كان بعد الثاني منها ضمة أصلية في كلمته نحو: وقالتُ أَخْرُجْ وقالتُ اغزى بخلاف إن امرؤُ وقالتِ ازموا وإن الحُكْمُ" (٢١).

وقال رضي الدين الأستر آبادي مبيّنا فائدة القيد (أصلية): ليدخل نحو "قالت اغزي" لأن أصل الزاي الضمة إذا الياء لحقت بـ: "اغزُ بضم الزاي وليخرج نحو" وقالتِ ازموا "لأن أصل الميم الكسر إذا الواو لحقت بـ: "ارم" بكسر الميم وليخرج نحو إن 'امرؤُ هلك' لأن ضمة الراء تابعة لضمة الإعراب العارضة وتابع العارض عارض" (٢٢).

فعلينا أن نستلهم الدقة من العلماء القدامى. كم كانوا دقيقين عندما فرقوا بين قالتُ اغزى وقالتِ ارموا بالرغم من أنّ الساكن الثاني بعده واو في كلا المثالين لكن الحكم يختلف حيث تُحرك التاء بالضمة من "قالت" في المثال الأول وتحرك بالكسر من الثاني (قالتِ ارموا).

وعلينا أن نطبّق هذا على أمثلة جديدة فلذلك أعطي مثالين آخرين على منوال المذكورين.

١- قالتُ ادعي (على منوال اغزى) لأن غزا يغزو ودعا يدعو من باب واحد.

٢- قالتِ اجموا (على منوال "ارموا") لأن جرى يجري ورمى يرمي من باب واحد.

ثم علّق رضي الأستر آبادي على القيد الثاني (في كلمته) قائلا "صفة بعد صفة لضمة: أى ضمة ثابتة في كلمة الساكن الثاني ليخرج نحو" إن الحكم "لأن ضمة الحاء وإن كانت لازمة للحاء لكن الحاء المضمومة ليست لازمة للساكن الثاني إذ تقول "إن الحكم" و "إن الفرس" والمطلوب من كونها في كلمته لزومها له حتى يستحق أن تتبع حركتها حركة الساكن الأوّل (٢٣).

وأقرّدنا الصيغ التي تجوز فيها أوجه كثيرة حتى نعطي مساحة مناسبة لتفاصيلها فهي التالي:

**الصيغ التي تجوز فيها أوجه كثيرة:**

الأمر من الثلاثي المجرد المضاعف وكذلك الأمر من الثلاثي المزيد فيه يجوز فيهما الإدغام وفكّه. وكذلك الحال في الصيغ المجزومة وهاكم الأمثلة:

٢١- شرح شافيه ابن الحاجب، ج ٢، ص ٢٤٢.

٢٢- نفس المكان.

٢٣- في نفس الصفحة المحال عليها أعلاه.

١- ردّ، لم يرُدُّ.

يجوز فيها أن نقول: اردد ولم يرُدُّ بفك الإدغام وكما يجوز فيها ردّ هذا لأننا عندما نسكّن العين من الفعل حتى ندغمه في اللام، يلتقي مع ساكن آخر لأن الصيغة مبنية على السكون فلا بدّ أن نحرك أحد الساكنين حتى نتخلص من التقائها فنحرك الثاني لأن الكلمة تنتهي به. وهذا التحريك يكون إما بالضمّة للإتباع أى حتى تتبع حركة الثاني حركة الأول وهو الراء متحرك بالضم (٢٤).

وإما بالفتحة لأنها أخف الحركات وإما بالكسرة مطبقا عليه أصل قواعد التحريك عند التقاء الساكنين في الكلمات العربية (٢٥) ولكن يمنع النحاة تحريك الثاني بحركة غير الفتح في صورة واحدة وهي أن تلحق بهذه الصيغة هاء المفرد المؤنث فلا يصح لنا أن نقول "ردّها" وعلينا أن نكتفي هنا بالفتح قائلين "ردّها". كما يمنعون الفتح والكسر في صورة أخرى وهي أن تلحق بهذه الصيغة هاء المفرد المذكر فيكتفي بالضمّة فقط "ردّه" ولا يصح أن نقول "ردّه" ولا ردّه.

ونقيس عليه لم يرُدُّ فنقول "لم يرُدّه" فقط وفرّ يصح فيه الكسر والفتح فقط لأن تحريك كسر الساكن الثاني نشترك فيه تطبيق قاعدة الأصل في التحريك عند التقاء الساكنين وقاعدة الإتيان. وكذلك يصح في عَضَّ وجهان: الفتح والكسر وقاعدة إلحاق الضميرين المفرد المذكر الغائب والمفرد المؤنث الغائب نطبقها على كل من عَضَّ وأمثالها وفرّ وأمثالها فلا يجوز في عَضَّها إلا الفتح كما لا يجوز في: "عَضُّه" إلا الضم.

وإذا اتصل بهذه الصيغ ساكن بعدها في كلمة أخرى فمعظم الصرفيين يركون الساكن في هذه الصيغ بالكسر، مثل: "ردّ أبُنك" و"لم تردّ القوم" قياسا على سائر ما يكون ساكنا قبل مثل هذا الساكن نحو "اشرب الماء".

ولكن أبقى بعض العرب المفتوح على حاله حسب سماع يونس كما قال جرير:

فَعُضَّ الطرف إنك من نمير      فلا كعبا بلغت ولا كلابا (٢٦)

٢٤- أحمد على، مراح الأرواح، المكتبة الحبيبية، كويته باكستان، ص ٩٧.

٢٥- المرجع السابق، ص ٩٧.

٢٦- البيت من قصيدة لجرير بن عطية هجا بها الراعي النميري، ذكره رضي الدين الأسترآبادي في شرحه شافية

ابن الحاجب، ج ٢، ص ٢٤٤.

فالكلمة الأولى في هذا البيت بفتح الضاد أما الضمة فاعتبرت قليلة شاذة حتى وهم الرضي ابن الحاجب صاحب الكافية فيما حكاه أن الضمة لغة (٢٧).

وبناء على هذا لا نقترح بمحاكاة الضم موصين بأن يحاكي الكسر لأنه أعلى حسب قول الأغلبية من الصرفيين.

وهناك صيغة من 'باب المفاعلة' وردت في القرآن الكريم في موضعين اثنين من سورة البقرة وهي "تُضَارُّ" و "يُضَارُّ" قال الله عز وجل:

١- ﴿لَا تُضَارُّ وَوَلَدَهُ يُوَلِّدُهَا﴾ (٢٨).

٢- ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (٢٩).

أما الصيغة الأولى فهي بوزن "تفاعل" وكانت في الأصل "تضارُّ" فأدغمت الراء الأولى في الراء الثانية بعد إسكانها.

وأما الصيغة الثانية فهي تحتاج إلى التركيز لأنها تبدو منصوبة في بادئ النظر ولكن لا نرى أي ناصب قبلها مثل: أن، لن، كي، إذن وهذا لأنها ليست منصوبة بل هي مجزومة لأنها صيغة نهي غير أنه التقى فيها ساكنان: الراء الأولى المدغمة والراء الثانية المدغم فيها الساكنة بسبب كونها مجزومة فحرّكت الراء الثانية بأخف الحركات وهي الفتحة وتحتل هذه الصيغة أن تكون مبنية لكل من المعلوم والمجهول لأنه وردت أيضاً قراءتان بفك الإدغام هما: لا يضارُّ ولا يضارُّ.

نتائج البحث والتوصيات:

عند عرض مسائل التقاء الساكنين رأيت تشعبا كثيرا فيها. وذلك هو الأمر الذي يلجئ المتكلمين بالعربية إلى إجراء الوقف - في غير مكان - على كلمة تنتهي بأول ساكن من الساكنين المتلقين كأن يقولوا "يدعُو الصديق" بالوقف على الواو من "يدعو"، مكان أن ينطق بالكلمتين واحدة تلو الأخرى واقفا على الثانية وتكون هذه الجملة وأمثالها باعتبار النطق كالتالي: يدعُ الصديق. فكما أنه يفرُّ المتكلم بتسكين أواخر الكلمات حتى يسلم - في زعمه - من الاعتراض بعدم تطبيق قواعد الإعراب، فكذلك يفرُّ بالوقف على الساكن الأول من بين الساكنين المتلقين حتى يسلم - في زعمه - من الاعتراض

٢٧- نفس المرجع، ج ٢، ص ٢٤٥.

٢٨- سورة البقرة: الآية: ٢٣٣.

٢٩- سورة البقرة: الآية: ٢٨٢.

بعدم تطبيق قواعد التقاء الساكنين غير أن هذه القواعد تندرج تحت الصرف وتلك تحت النحو. يستنتج من الفرق بين الساكن الأول في 'قالتُ اغزى وقالتِ ارمو' حيث يجوز تحريك التاء في الأول بالضم لأن أصله "اغزوى" بضم الزاى فتجوز الضمة على الساكن الأول إتباعا للحركة التي تلي الساكن الثاني بينما لا تجوز الضمة على الساكن الأول في "قالتِ ارموا" لأن أصل "ارموا" إزميوا حيث حرّك الحرف الذي يلي الساكن الثاني بالكسر، يستنتج من هذا الفرق أن التطبيق لقواعد التقاء الساكنين لها علاقة بموضوعات صرفية أخرى أيضًا فنحتاج في فهم المسألة إلى فهم الإعلال الذي جرى في هاتين الكلمتين، وبهذا الصدد نحتاج إلى معرفة أبواب الأفعال أيضا حتى نعرف عين الفعل أهي مضمومة أم مكسورة؟

#### التوصيات:

ينبغي القيام بتسهيل القواعد المتعلقة بموضوعنا من قبل الأساتذة، وحاولت تبسيطها وتقصى أحكامها وعبرتُ عنها بلغة معاصرة ولكن هذا العمل لا يمنع الآخرين عن اشتغالهم بهذا الموضوع فعسى أن تأتي بعده أعمال أكثر دقة وتقصياً.  
وأوصي المهتمين بالموضوع أن يحفظوا مثالا واحدا لكل قاعدة من قواعد هذا الموضوع حتى يمكن لهم أن يتذكروها عند تطبيقها في كلامهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### Joining of two medial consonants in Arabic Language

The writer explains this grammatical problem and surveys its occurrence in Arabic usage. He points out that in this and other cases where pronouncing certain letters of Arabic jointly is cumbersome for the tongue, ease has been provided by making exception to the relevant rules of grammar. In the instant case, the act of joining the medial consonants has been considered optional by the masters of grammar. The writer also provides useful clues to identify these exceptions and advises the teachers to take note of those occasions that permit this option as exception to the rule.

\*\*\*\*